وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله-

كلية العلوم الاجتماعية

المرجع/المراسلات الوزارية:

01- رقم:/أ.خ.و/2020 بتاريخ 29 فيفري 2020

02- رقم: 416/أ.خ.و/2020 بتاريخ 17 مارس 2020

03- رقم 440/أ.خ.و /2020 بتاريخ 2020/03/23

نموذج الوثيقةالبيداغوجية لتدعيم

منصة التعليم عن بعد

fss@univ-alger2.dz

اسم ولقب الأستاذ: الدكتورة لعريبي نورية	
المقياس: علم النفس اللغوي تطبيق	+

نوع الوثيقة: أعمال موجهة
الفئة المستهدفة من الطلبة: ليسانس
المستوى: السنة الثانية

المجموعة: الأولى الأفواج (5) و (9)
التخصص: الأرطوفونيا تاريخ تسليم الوثيقة: 2020/05/21

-اللغة هي إحدى وسائل التعبير عن مكونات العقل البشري والتفكير يتطلب رموزا تحمل المعنى الذي يريده الإنسان، والكلمات هي خير ما يرمز به إلى معاني وخير وسيلة لتوصيل الرسالة إلى الغير، فاللغة تعتبر من أهم مقومات المجتمع وتعرف على أنها "نظام معين من رموز صوتية ذات دلالة ومعنى بالنسبة للأشياء والأحداث الموجودة في البيئة علاوة إلى أنها الأداة الأساسية والضرورية للإتصال الإجتماعي وتبادل الأفكار بين الأفراد".

1-تعريف اللغة حسب "Alajouanin "

"اللغة وليدة نشاط عصبي الذي يسمح للحالات العاطفية أو النفسية أن تكون معبرة ومدركة بواسطة الإشارات الخطية والحركية، مجسدا بذلك حالات الأشخاص النفسية والنفس عاطفية (داخلية وخارجية) والإستعمال المناسب للوظائف الحسية الحركية المخصصة لهذا العمل".

2-تعريف اللغة حسب " De Saussure "

" اللغة هي نظام الدلائل من القواعد التي تسمح بجمع هذه الدلائل وترتيبها لذلك يمكن القول أن اللغة عبارة عن نظام صوتي متفق من طرف مجموعة من الأشخاص ويتحقق هذا النظام بفصل جهاز التصويت".

هي خاصية من خواص الجنس البشري، وهي قدرة الإنسان على التواصل بواسطة جهاز من المعلومات التي تعتمد على النظام التواصلي الذي يملكه كل فرد متكلم . مستمع مثالي . ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية معينة، وهو نتاج إجتماعي لملكة اللغة المتجسدة في الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لتوظيف هذه الملكة عند أفراد المجتمع، واللسان خارج عن إرادة الفرد وله مظهر اجتماعي هو اللغة ومظهر فردي هو الكلام.

3-**تعريف ابن منظور:**

اللغة هي من اللغو وهو ماكان من الكلام غير المعقود عليه وهو أيضا ما لا يتعدى به من الكلام من حال إلى حال، واللغة تتبدل وتتطور حسب تبدل الأقوام والأحوال.

1- اللغة كوسيلة للتعبير:

يعتبر التعبير من وظائف اللغة الأساسية، لأن الإنسان، إذ ينطق ببعض من الكلمات فإنما يفعل ذلك لكي يعبّر، أي لينقل العواطف والأحاسيس والأفكار من الداخل إلى الخارج. ولكن التعبير يتّخذ صورا وأشكالا عدّة: فقد أعبّر عن المقصود لا بالكلمات فحسب، بل كذلك بحركات اليد، أو بهزّ الرأس، أو بتغيير ملامح الوجه، وما إلى ذلك من الوسائل الأخرى.

أضعف إلى ذلك أن التعبير أمر لا يختصّ به الإنسان، لأن الحيوانات تستطيع هي كذلك أن نعبّر عن حاجاتها الضرورية بجملة من الأصوات والحركات، وأن تتفاهم فيما بينها ببعض من الصرخات المتمايزة من حيث الشدّة والارتفاع والنغم. وتصدر عنها تلك الصرخات في ظروف معيّنة، للإشارة إلى خطر داهم أو طعام جاهز أو رغبة جنسية عارمة.

ويتخذ التعبير شكلين: فإما أن يكون فطريّا (أو طبيعيا)، وإما أن يكون وضعيا (أو اصطلاحا).

فأمّا لنوع الفطري، فهو لغة العواطف والانفعالات والأحاسيس، في شكلها الخام، قبل أن تخترع لها الحضارة ما شاءت من المصطلحات والتعابير، وقبل أن يصطنع لها المجتمع قوالب الألفاظ وصيغ الجمل. إن التعبير الطبيعي يتمّ بواسطة الصراخ والضحك والبكاء واحمرار الوجه، وغير ذلك من المظاهر غير الإرادية التي ندركها بالحواس، ونستدلّ بها على معاناة الشخص المتلبّس بها للألم لم أو الحزن أو الخوف وما إلى ذلك. ومن منّا لا يستطيع أن يقرأ على وجه صديقه ما يعتلج في ذهنه من

الخواطر؟ فمن السّهل جدّا أن نتبين على ملامحه الألم أو الحزن أو السرور، وأن نلمح في عينه بريق الأمل.. فيمكن أن نتصوّر هذا النوع من التعبير عند من يعيش على الفطرة، ولا يخلط غيره من الناس. إنه يرى الشيء ويدركه بالحواس، ولكنّه لا يطلق عليه اسما من الأسماء. فليس لمثل هذا الإنسان من لغة سوى لغته الفطرية، أي لغته الخاصة التي بها يتعرّف على البيئة بكلّ ما تحتوي عليه من جماد وحيوان ونبات.. والإنسان المتحضّر إذا أصيب بصدمة عنيفة أو بخلل في العقل، فإنه قد ينسى المفردات التي اكتسبها من المجتمع، لأن ذاكرته المختلّة لا تسعفه بالكلمات المناسبة للمقام، ولكنه لا ينسى اللّغة الفطرية، لأنها مقصورة على بعض الإشارات التي يمكن بواسطتها التعبير عن الحاجات الضرورية للبقاء.

وأمّا النوع الوضعي أو الاصطلاحي، فهو لغة التفكير والعمليات العقلية المعقدة، ولغة الحضارة والتقدّم، وبها يتعامل الناس في حياتهم ويتفاهمون لقضاء شؤونهم. ويتميز هذا النوع من التعبير عن النوع الأول بكونه إراديا ومقصودا، وبعدم اقتصاره على الحاجات الضرورية للبقاء، إذ يمكن بواسطة اللغة الاصطلاحية أن نعبّر عن كل شيء، سواء منه الضروري أو الكمالي، وسواء كان ماديّا أو روحيا، ملموسة أو مجرّدا..

ويشمل التعبير الوضعي نوعين:

1. ما يدرك بالبصر، كالإشارات البحرية، والحركات اليدوية التي يستخدمها الصّم البكم للتعبير عن خواطرهم، والحركات التي نرفق بها الكلام للتوضيح والشرح، والعلامات اللّغوية المكتوبة.
2. ما يدرك بالسمع، ونعني به الأصوات المركّبة والمقاطع والكلمات والجمل.

وتشترك معظم الحيوانات مع الإنسان في الطريقة الأولى من التعبير، وهي الطريقة التي سميناها باللّغة الفطرية. فالحيوانات، كالإنسان، تحسّ بالجوع والعطش، ويستبدّ بها الغضب، ويتملّكها الخوف، وتشعر بغير ذلك من الانفعالات التي يعانيها الإنسان.

وكل حالة من هذه الحالات تثير لديها جملة من الاستجابات الفطرية، كاتّساع حدقة العين، والتكشير عن الناب ووقوف الشعر، أو تدفع بها إلى سلوك معيّن، كالهروب والاختباء والافتراس، أو تجعلها تصدر أصواتا خاصّة كالصهيل والخوار والزئير، وما إلى ذلك من أصوات الحيوان.

ولكن المتأمل في كل هذه الأنواع من التعبير البسيط يدرك أنها أبعد ما تكون عن خصائص اللّغة حسبما تعارف عليها الناس. فالحيوانات، كما يقول العرب، إنما هي من "البهائم العجماء"، أي أن الطبيعة لم تجهّزها بأعضاء تمكّنها من إصدار أصوات متنوّعة، تنبعث من مخارج خاصّة، ولم تجهّزها كذلك بمراكز معيّنة في المخ، تشرف على العمليات العقلية المعقّدة، كحفظ الكلمات وتذكّرها عند اللّزوم، والتأليف بينها في تراكيب وجمل.

وعلى هذا، فإذا وجدنا من يتحدّث عن لغة النحل، أو لغة القردة، أو لغة الإشارات، أو لغة ملامح الوجه،فإنه يستعمل كلمة "اللّغة" على سبيل المجاز فقط، وقصده أن يشير إلى إحدى الوسائل التي يتم بواسطتها التعبير، لا إلى اللّغة بالمفهوم الذي أردناه.

2- اللّغة كوسيلة للاتّصال:

إنّ الاتصال يعدّ – مع التعبير– من أهمّ وظائف اللّغة. والمقصود الاتّصال هو نقل خبر ما من نقطة إلى أخرى. وبما أنه توجد طرق عديدة تبلغ بها الأفكار، وينقل بها الخبر من مكان إلى مكان، كالصوت والكتابة والإشارة باليد والإيماء بالرّأس واستعمال رموز خاصّة، كالشّيفرة مثلا، فمن الطبيعي إذن أن يكون الاتّصال مفهوما أوسع من اللّغة، لأن اللّغة إنّ هي في الواقع إلاّ طريقة من طرق الاتّصال.

ومهما اختلفت تلك الطرق وتنوّعت، فهي كلّها تقوم على خمسة أمور أساسية، لأن الخبر المراد تبليغه، لا بدّ من أن يكون له:

1. مصدر « **Source** »
2. مقصد « **Destination** »
3. مرسلة « **Transmetteur** »
4. مسلك أو قناة « **Voie ou canal** »
5. مستقبلة « **Réception** »

إذن، لا بد لكل خبر من أن يكون له مصدر ومقصد مختلفان في الزمان والمكان،أي أن الخبر أو المرسولة « **Message** » ينتقل من نقطة هي نقطة البداية، إلى نقطة أخرى، هي نقطة النهاية. ولا بدّ حينئذ من أن يسلك طريقا يدعى المسلك أو القناة. ولكي يمر الخبر عبر الوسط الناقل له، لا بد أن نجعله صالحا للنقل، أي لا بد من صياغته في رموز متعارفة. ويستعان لتحقيق ذلك بجهاز الإرسال. وأخيرا، عندما يبلغ الخبر المقصد، يوجد جهاز لاقط يتلقى تلك الرموز ويترجمها، ويعيدها إلى الصيغة التي انطلق بها الخبر من المصدر.

والاتصال البرقي مثال يمكن أن نوضّح به المسألة. فمن المصدر تنطلق بلاغات ومرسولات متتالية، ويحوّلها جهاز الإرسال إلى نقاط ومطّات وفراغات. أمّا المستقبلة فهي تحوّل تلك الرموز إلى حروف.

لننظر كذلك إلى التأليف كطريقة للاتصال. إنّ المؤلف هو مصدر كلّما ورد في كتابه من أخبار وأفكار. والقرّاء هم بمثابة المقصد. وعملية الكتابة والتسجيل هي بمثابة الإرسال. وبقاء محتوى الكتاب مكتوبا هو المسلك الذي يضمن للكتاب الديمومة عبر الزمان والمكان. وأخيرا، فإن عيون القرّاء وعقولهم هي أجهزة الاستقبال.

إن الاتصال اللّغوي أكثر أنواع الاتصال انتشار وتداولا بين الناس، لأن الإنسان، في أغلب الأحيان، هو مصدر الخبر: فهو يستطيع، بفضل تكوينه الفيزيولوجي وتجاربه الماضية ومدركاته الحسّية والعقلية، أن يحصل على أخبار يمكن نقلها إلى غيره.

ويستعين الإنسان، لنقل الخبر، بجهازه الصوتي الذي يحوّل الخبر إلى أمواج صوتية تخترق الهواء. وأما المسلك الذي ينتقل عبره هذا الخبر، فهو الهواء الذي يشكّل صلة الوصل بين جهاز المتكلم الصوتي، وبين أذني المستمع. والأذن عبارة عن جهاز من أجهزة الاستقبال، فهي تتلقّى الأمواج الصّوتية وتحوّلها إلى حركة تدبّ عبر الأعصاب، وتنتقل إلى منتهاها، أي إلى الجهاز العصبي المركزي.

وممّا سبق، نلاحظ أن عملية الاتصال تشتمل دائما على مرحلتين هما:

- الترميز « **Codage** »
- فك الترميز « **Décodage** »

والخلاصة أنّ كل لغة من لغات العالم إن هي في الواقع إلاّ نظام « **Système** » من العلامات أو الرموز المتعارف عليها. فالكتابة مثلا هي عملية وضع للصياغة. والقراءة هي عملية كشف عنها. كما أن الكلام هو عملية صياغة للأفكار التي تدور في الذهن، برموز عربية أو انجليزية أو فرنسية أو غيرها. وفهم المخاطب لها هو عملية كشف لتلك الرموز.

ب- وجوه الاختلاف بين الاتصال اللّفظي والاتصال غير اللّفظي

بقي علينا أن نتحدّث عن وجوه الفرق بين النوعين من الاتصال. والمثال الآتي يوضّح ذلك: لقد تمكّن الإنسان في الأعوام الأخيرة من أن يحطّ على سطح القمر جهازا فضائيا، ثم أصدر إليه أمرا بالتقاط الصور، فنفّذ الجهاز هذا الأمر، وبعث إلى الأرض صورا على شكل إشارات كهربائية ثم قامت أجهزة الاستقبال بترجمة هذه الإشارات وتركيب صور منها، ولم يمض يومان حتى نشرت تلك الصور في الصحف والمجلات. وقد أصبحت الأجهزة الفضائية ترسل اليوم إلى الأرض بواسطة الإشارات، عددا وافرا من المعلومات والأخبار التي لو نقلت كتابة ودوّنت في الصحف، لامتلأت بها الأسفار والموسوعات.

إن هذا المثال يدعو إلى إبداء الملاحظات الآتية:

أولا: إذا كان من الممكن الاستغناء عن الإنسان في الاتصال الذي يتمّ بين محطّة أرضية وجهاز فضائي، فإن ذلك لا يأتي في لغة البشر، إذ لا بد في كل مكالمة من وجود شخصين أو أكثر، أحدهما يتكلم، والآخر يستمع.

ثانيا: إن اعتبار الإنسان عنصرا أساسيا لا غنى عنه في كل مكالمة، يقودنا إلى الحديث عن علاقة الاتصال اللغوي بالسلوك. فقد قيل إن كلام المرء أكثر أنواع نشاطه تعبيرا عن شخصيته. فإذا أردنا أن نتعرّف على نفسية شخص من الأشخاص، ما علينا إلا أن نطالع ما كتب، أو نستمع إليه يتحدث. وقديما قال الشاعر العربي:

لسان الفتى نصف، ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم.

والاتصال اللغوي قديم جدا، فمنذ غابر العصور اتّخذها الإنسان طريقة للتعبير عن حجاته وأفراحه وأتراحه. أما بقية أنواع الاتّصال الأخرى، فلم تنشأ إلا فيما بعد، مع تقدّم الحضارة، ولم تكن الحاجة ماسّة إليها، كما أنها قلّما تكشف عن شيء من نفسية الإنسان. وبناء على هذا الأساس، ظهر اتّجاه في علم النفس يرمي إلى اعتبار اللّغة مظهرا من مظاهر السلوك، وتبلور هذا الاتجاه في طريقة خاصة من طرق البحث، أصبحت تعرف بوجهة النظر السلوكية في اللّغة.

ثالثا: يتمّ الاتصال عن طريق وضع الخبر في رموز، ثم ترجمة تلك الرّموز وتأليف الخبر من جديد. أما في اللّغة، فهذه العملية تتكرّر عددا كبيرا من المرّات، وبصورة متلاحقة، إذ أن المتكلّم والمخاطب يتبادلان الأدوار، ما بين الاستماع والتكلّم.

رابعا: وهناك أمر آخر تمتاز به لغة البشر، وهو أنها نوع من الاتّصال الذاتي. فكل متكلّم قادر على القيام بعمليتي الإرسال والاستقبال معا. وبعبارة أخرى، فهو يفيد ويستفيد في نفس الوقت.. فأنا إذ أتكلم، أسمع في نفس الوقت كلامي. وعلى فرض أنني لا أسمعه، فأنا أستطيع على كل حال أن ألاحظ الأثر الذي أحدثته في السامعين.

وهذا ما يجعلني أغيّر كلامي إذا أحدثت أثرا سيئا، وأعدّل صوتي، إذا خالطه ما يفسد صفاءه. وهذا ما يعرف بالارتجاع « **Rétroaction** » أي أثر الاستقبال في الإرسال، وله أهميّة كبرى في فهم كثير من قضايا اللّغة، كالخطيب الذي يراقب أثر كلامه في الجمهور، والكاتب الذي يلتزم بمبادئ معيّنة تجاه قرّائه، والسياسي الذي يزن كلامه بحسب مقتضيات الأحوال.

خامسا: وهناك فرق آخر بينما نعتبره أساسيا: فالمرسولة « **Message** » في الاتصال غير اللفظي عبارة عن متتابعة « **Séquence** » مؤلفة من إشارات « **Signaux** » أما الرّسالة في الاتّصال اللّفظي، فهي سلسلة من الجمل والتراكيب المؤلفة من علامات « **Signes** » .

ولكن ندرك معنى الإشارة، لا بد من أن نذكّر بالمنعكس الشرطي، إذ أن الإشارة لا تختلف في الواقع عن الحافز الذي يحدث استجابة معيّنة أو رد فعل. ومن المعروف أن تدريب الحيوانات قائم على الربط بين الحافز والاستجابة، كما أن قسطا كبيرا من أعمالنا اليومية التي لا نعمل فيها الفكر، إن هي إلا استجابات لحوافز خارجية. فإذا عوّدنا الكلب على الربط بين سماع الجرس وتقديم الطعام إليه، فإنّه لا يكاد يسمع الجرس يرن حتى يسلك سلوك من يستجيب له. ولكن، هل يغني الجرس عن اللّحم وهل ينوب عنه؟ كلاّ، بدليل أننا لو انقطعنا عن تقديم اللّحم إليه بعد تسميعه الجرس، فإنه يكفّ عن الاستجابة. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الإشارة لا تغني عن الشيء ولا تقوم مقامه. أما بالنسبة إلى العلامة اللغوية، فإنها تنوب عن الشيء وتغني عن إحضاره. فإذا طلبت الأم من ابنها الصغير أن يشتري خبزا، فذكر كلمة الخبز يغني الأم عن إحضار الشيء أمام الطفل.. إذن فقد ناب الاسم مناب المسمّى، وهذا ما قصده ابن جني حينما تحدّث عن حاجة لإنسان إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، ممّا جعله يضع "لكل واحدة منها لفظا إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز

عن غيره، ويغني بذكره عن إحضاره إلى مرَآةِ العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره". وفي كلام ابن جني إشارة ما يعرف بالاقتصاد في اللّغة، () لأن العلامة اللّغوية تمكّن الإنسان من توفير جهود كبرى، فعوضا من أن يتعامل الناس بالأشياء بعينها، فإنهم يستغنون عن إحضارها لما في ذلك من مشقّة، ويكتفون بذكر أسمائها.

3-وظائف الكلمة:

ينتج عمّا سبق أن كلّ كلمة تؤدي في الوقع ثلاث وظائف:

أ- التعريف بماهية الشيء ."**Fonction Cognitive**" فالكلمة هي، أولا وقبل كل شيء، لفظة تعرّفنا بماهية الشيء وبخصائصه. ويتم ذلك بواسطة المعنى الأساسي الأصلي.

ب- التعبير « **Fonction Expressive** »، إذ أن الكلمة تحمل معها حينما تطلق، شحنة من المعاني الثانوية اللّاحقة المرتبطة بالمعنى الأساسي بعلاقة ما. والدليل على وجود هذه المعاني الثانوية أننا لا نكتفي بظاهر الكلمات لدى التعامل مع الناس، فترانا أحيانا نتساءل: ما إذا كان يقصد فلان من هذه الكلمة؟ ماذا كان ينوي أن يقول؟ وما هي المقاصد التي تختفي وراء ظاهر كلامه؟ فإذا قلت: "أرأيت ذلك الرّجيّل؟ "فإن كلمة الرّجيّل قد أفادت مجرّد التصغير، من حيث أصلها.. ولكن المقصود هنا ليس هو التصغير بل التحقير، وهو معنى ثانوي ملحق بالأول.. على أنّك إذا قلت، في موقف آخر. "تعال يا بنيّ"، فكلمة "بني" تفيد هي أيضا التصغير، ولكن المقصود في هذه المرّة ليس هو التحقير، بل المحبة، فكأنّك قلت: "تعال يا ابني الصغير العزيز".

ج- الامتناع اللّفظي، عن طريق الجناس، أو السجع، كما في قولك (سميته يحي ليحيا)، وقول الشاعر (ولما كلّ متني كلّمتني)، وذلك بقصد امتناع القارئ أو تحسين الصياغة.

وبعدُ، فسواء كانت وظيفة الكلمة هي التعريف أو التعريف أو التعبير،أو الامتناع اللّفظي، فإن الشيء الذي يهمنا في هذا الكتاب المخصّص لدراسة قضايا اللّغة والاتصال، هو أن الإنسان لا يتكلم عبثا، إلا في الحالات المرضية بطبيعة الحال. فهو دائما يصدر عن نية في الإفادة والاستفادة، وهذان العنصران هما في الواقع قطبا الاتصال اللّغوي. إنّ هناك نية مقصودة من طرف المتكلّم في إفادة المخاطب بخبر لا يعرفه. وقد يجد من هذا الأخير أذنا صاغية، وحسن تقبّل، أو على العكس، قد يعزف عنه ولا يشجعه على المضي فيما أخذ فيه.. على أن التفاهم بينما لا يحصل على أكمل صورة إلا إذا استجاب الطرف الثاني بالرّد، فيستفيد المتكلّم الأول بدوره. وإلى هذا المعنى تشير جميع التعابير التي وجدناها في العربية، وقد أتت على وزن مفاعلة: كالمكالمة والمحاورة والمناظرة والمجادلة والمفاهمة، والمكتبة والمراسلة إلخ.. وهذه كلّها صور من صور الاتّصال اللّفظي.

4-كيف يتعلّم الطفل اللّغة:

أ- التكلّم أمر مكتسب:

لا يشكّ أحد في أن التكلّم أمر مكتسب وليس من قبيل الفطرة. ولو فُطِر الإنسان على التكلم لما تعدّدت اللّغات، ولما بلغت اليوم ما يربو على ألف وخمسمائة لغة. وقد دلّت الدراسات التي أجريت في كثير من الأقطار، وخاصّة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا، على أن مراحل تطوّر السلوك اللّغوي واحدة بالنسبة إلى جميع الأطفال، ولا تختلف مهما كانت اللّغات التي يكتسبونها من المحيط.

وقد تعوّدنا اليوم أن نقول عن اللّغة التي يتفاهم بها بنو آدم، بأنها "اللّغة الأم" « **Langue maternelle** ». ولعلّنا نشير بذلك إلى أن اكتساب اللّغة يتم أكثر ما يتم في المراحل المبكّرة من الحياة، لأن اكتساب اللّغة مرتبطة بالأم: فهي التي تناغي طفلها وتدرّبه على الأصوات اللّغوية، حتى يستوي لسانه، وتستقيم مخارج

حروفه على الوجه الصحيح الذي تعارف عليه المحيط. ومن النظريات الطريفة حول علاقة اللّغة بالأم، ما جاء في كتاب جسبرسن من أن الحروف الأولى التي يتلفّظ بها الطفل هي الباء **(b)**والباء المهموسة**(p)** والميم **(m)**، وذلك لأن هذه الحروف شفوية، والعضلات الأولى التي يمرِّنُها الطفل هي العضلات الشفوية، عندما يرضع ثدي أمّه، أو يمصّ الحليب من الزجاجة. ونتيجة لتدرب تلك العضلات، يستطيع الطفل أن يصدر تلك الحروف وأن يتعلّم كلمات بسيطة مثل بابا وماما، في وقت مبكّر جدّا.

إننا لا نزال نجهل الشيء الكثير عن دور كلّ من الوراثة والمحيط في التعلّم، واكتساب المهارات. ولقد تجد من الباحثين من يفسّر عمليّة تعلّم بطائفة من الغرائز الموروثة أو بجملة من المنعكسات الشرطية المكتسبة. إلا أن الجدال بين أصحاب الوراثة ودعاة المحيط لن ينتهي إلى نتيجة حاسمة، ما دمنا نجهل الكثير من الأمور عن مراحل نموّ الجنين، ووظائف الأعضاء وارتباط بعضها ببعض.

والشيء المؤكّد اليوم أنّ نمو اللّغة عند الطفل مشروط:

أولا: باكتمال بعض الأجهزة العضوية، ونضج بعض الأنسجة العصبية والعضلية.

ثانيا: بتدريب جوارح النطق، لدى اكتمال نضجها، عن طريق التعلّم. وفيما يتّصل بالنقطة الأولى، ثبت أن تلفيف بروكا « **Circonvolution de Broca** »، الذي يتحكّم في الكلام على مستوى الدّماغ، لا يبلغ مرحلة التميّز العضوي إلا بعد سبعة عشر شهرا من الولادة، بينما تنضج المراكز الدماغية الأخرى بعد أحد عشر شهرا فقط.

ومن ناحية أخرى، فإن التبادلات التي تطرأ على شكل جهاز التصويت وعلى حجمه، لها أيضا أثرها في نمو اللّغة عند الطفل. وكلّنا نعرف كيف يتغير الصوت عندما تستطيل الأوتار الصوتية في طور المراهقة، وكيف أن المراهق ينزعج من ذلك ويستحي من صوته.

أما فيما يتّصل بالشرط الثاني، فإذا قمنا بتجربة على التوائم المتماثلين، لتدريبهم على التكلّم، ولكن في ظروف مختلفة، فإن الفروق التي قد نلاحظها بينهم سيكون حتما مرجعها إلى اختلاف المحيط. ومن ذلك أن العالم ستراير **(Strayer, 1930)** قام بدراسة حالتين من هذا النوع، على توأمين يبلغان من العمر 84 أسبوعا، فعمد ابتداء من الأسبوع الرابع والثمانين إلى تدريب أحد التوأمين تدريبا خاصّا، وصار يريه أشياء، ويرفق عرض الشيء بذكر اسمه، ويحثّه على تقليد الأصوات، فأصبح ذلك الطّفل قادرا على التعرّف على بعض من الصور، وصار يستجيب لبعض منه الإيعازات البسيطة. وما كادت خمسة أسابيع تمضي، حتى ازدادت مفردات هذا الطفل من واحد إلى خمسة وثلاثين. وأثناء ذلك كلّه، ظل التوأم الثاني في عزلة تامّة بحيث لم يسمع أيّ شيء مما له علاقة بالكلام. وبعد أن أنهى الطفل الأول تدرّبه خلال الأسابيع الخمسة، عمد (ستراير (إلى تدريب الطفل الثاني، فتبين أنه أسرع في تعلّمه ثلاثين كلمة. وعند ذلك الحدّ توقف التجربة. وبعد مضيّ بضعة أشهر زال الفرق اللّغوي بين الطفلين تماما.

إن هذه التجربة تدلّ على أن الطفل الأكبر سنّا يستفيد من التدرّب أكثر ممّن هو أقل نضجا في العضوية، أي أن الطفل لا يكاد يبلغ جهازه الصوتي مرحلة كافية من النمو، حتى يأخذ في التكلّم شريطة أن يجد الظروف اللّغوية الملائمة بطبيعة الحال. وما من شك أن التدريب ضروري، ولكنه إذا حصل قبل الأوان، فإن نتائجه أقل من التي يمكن الحصول عليها عندما تبلغ جوارح النطق مرحلة الاستعداد للكلام. وعلى ذلك، يمكن القول بأن مراحل النموّ اللّغوي واحدة بالنسبة إلى جميع الأطفال الأسوياء.

ب- علاقة الذكاء بالتحصيل اللّغوي:

تبيّن لنا مما سبق أن هناك قرائن يمكن بواسطتها تتّبع نموّ الطفل في مختلف المراحل، ومن جملتها: مقدار حصيلته من المفردات، وطول الجملة عنده، ونسبة الحروف الصامتة في كلامه، ووضوح أسلوبه أو غموضه، وكيفية تركيبه للجمل، وتمركز كلامه حول الذات أو تفتحه إلخ.. ويرى بعض الباحثين أننا، إذا أخذنا بعين الاعتبار جميع القرائن السابقة، فإنه يمكن أن نتوصّل إلى وضع "حاصل لغوي" شبيه بحاصل الذكاء. ومن المعروف أن حاصل الذكاء يتوصّل إليه بعد وضع روائز خاصة يمكن لأطفال من عمر معيّن أن ينجحوا فيها. وبعبارة أخرى، علينا أن نحدّد العمر المتوسّط الذي يناسب مجموعة خاصّة من الروائز. فإذا تمّ ذلك، فعلينا أن نعيّن عمر الطفل العقلي، بواسطة تلك الروائز المقنّنة بحسب الأعمار، وحينئذ ما علينا، لكي نجد حاصل الذكاء، إلاّ أن نقسّم العمر العقلي على العمر الزمني، وأن نضرب الناتج في مئة.

ويبدو أنه يمكن القيام بنفس العملية لقياس النمو اللّغوي لدى الطفل. ويتمّ ذلك كما يلي: نضع مجموعة من الروائز اللّغوية، بحيث تناسب المتوسّط من الأعمار، ويعتبر الرائز مناسبا إذا نجح فيه الطفل. ثم نعين له العمر اللّغوي، ونقسم ذلك على العمر الزمني، مع ضرب الناتج في مئة.

مما يسوّغ هذه العملية، أن هناك علاقة ترابط بين مختلف القرائن اللّغوية. فعدم اللّحن في القراءة، واستعمال الكلمة في محلّها، ووضوح العبارة، وسلامة التركيب، كلّها عوامل مترابطة فيما بينها ترابطا إيجابيا، أي أن التلميذ الذي ينال علامة ممتازة بالنسبة إلى إحدى هذه القرائن، سينال على الأغلب مثلها في غيرها.

إلا أن علاقة الترابط تقلّ بالنسبة إلى اتّساع حصيلة الطفل من المفردات. وعلى سبيل المثال، فإن وضوح العبارة أو الصياغة الممتازة في الأسلوب لا يعني كلّ منهما بالضرورة أن صاحبهما قد امتلك ناصية اللّغة من حيث معرفة مفرداتها. وممّا هو

مؤكد على كل حال، أن الحصيلة اللّغوية مترابطة ترابطا وثيقا مع حاصل الذكاء، حتى إن معرفة المفردات يمكن أن يعتبر من أحسن الروائز لقياس الذكاء.

5-مكونات اللغة:

لاحظنا سابقا في استعراضنا لتعاريف اللغة المختلفة، أن اللغة محكومة بقواعد يعرفها ويتفق عليها أفراد المجتمع الواحد وتتوزع هذه القواعد على الأقل في خمس محددات أو مكونات هي:

النظام الصوتي، النظام الصرفي، النظام النحوي، المحتوى أو المعنى والسياق

ويصنف البعض هذه المكونات ضمن ثلاثة أقسام هي:

1 . الشكل:

أ. النظام الصوتي:

أو يمكن تعريفه على أنه النظام الذي تنتظم فيه الأصوات الأساسية أو الأنظمة التي تجتمع معا لتكون الكلمات والجمل في لغة ما،والتي تحكم طريقة ترتيب الأصوات في الكلمة كي تخرج بشكل مقبول، ومن القواعد الصوتية التي تحكم اللغة العربية أن الكلمات والجمل لا تبدأ بساكن ولا تتوقف على متحرك ولا تتبع الأصوات التي يصعب نطقها مع بعض مثل (ظ . ض/ ح . ع) .

ب .النظام الصرفي:

وهوالنظام والقواعد التي تحكم طريقة تشكل الكلمات، وما يضيفه هذا التشكل على المعنى فلابد للكلمة أن تستقل ببناء خاص يعبر عن معناها ونجد في اللغة العربية أوزانا خاصة يتم اشتقاق الكلمات وفقا لها، فصيغة الماضي تختلف عن صيغة المضارع ، والمفرد يتحول إلى الجمع بتغير شكل الكلمة حسب الوزن المناسب لها وهكذا، وهذا التغيير في بناء الكلمة يغير من تركيبها الصرفي والدلالي.

ج ـالنظام النحوي:

هي مجموعة القواعد التي تؤلف بين الكلمات لتكوين الجمل، بحيث تعطي تركيبا مفهوما للآخرين يساعد المستقبل على فهم الرسالة اللغوية، وهو النظام الذي يساعد الفرد على تنظيم الكلمات داخل الجملة الواحدة فهو المسؤول عن تركيب الجملة، وأثر كل كلمة على الكلمة التي تليها، وما إن يمتلك الطفل هذا النظام النحوي يصبح قادرا على إنتاج كمية كبيرة ومتنوعة من الجمل التي لم تكن قد سمعها من قبل، ويستطيع الطفل لدى بلوغه السنة الرابعة من عمره أن يكتسب جميع التراكيب النحوية التي تحكم لغة والديه.

2. المحتوى أو نظام المعاني:

وهو النظام المسؤول عن المعاني فهو يدرس معاني الكلمات وعلاقتها ببعضها البعض داخل البناء اللغوي وعلاقتها بالموضوعات والأحداث والمفاهيم التي تمثلها من خلال الترابط الموجود داخل الجملة باستخدام أدوات الربط كحروف الجر والظروف المكانية والزمانية وغيرها. وفي بداية ظهور اللغة عند الطفل تكون الجملة التي يستخدمها بسيطة وخالية من الترابط وما إن يصل الطفل سن الرابعة حتى تبدأ الجمل في الاكتمال التدريجي من حيث البناء وكيفية استخدام أدوات الربط.

3 . السيـــاق:

ويدل على القواعد التي تحكم طريقة استخدام اللغة في الحياة الاجتماعية وهو النظام الذي تستكمل فيه اللغة بناءها المتكامل الذي يتشكل من المزج بين نظام الشكل ونظام المحتوى حيث تلعب البيئة الدور الأساسي في توظيف هذا النظام بطريقة تتناسب والمجتمع.

6-وظائف اللغة:

يشير العديد من الباحثين إلى أهمية اللغة ووظائفها بالنسبة للطفل وعلى الأخص خلال السنوات المبكرة من عمره فمن طريقة حديثه يظهر رغبته في التحدث أولا وقبل كل شيئ لنفسه وعن نفسه للآخرين وسرعان ما يتحول الطفل من كائن متمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي .

وفي سياق وظائف اللغة يقدم لنا (بوهلر) نوعين من الوظائف نجدهما عند الإنسان في سنته الأولى وعند الحيوان إحداهما هي وظيفة التعبير، بها يعبر الكائن الحي عن حالته النفسية عندما يخرج صوتا ما، والأخرى هي وظيفة البيان وبها يثير اتجاها في الغير يحقق شيئا مناسبا، من ذلك مانجده عند الحيوان من صيحات الحذر، ولكن يظهر عند الطفل وظيفة ثالثة وهي خاصة بالإنسان دون الحيوان وهي وظيفة التمثيل وتبدو إلى جانب اللغة في الرسوم الجغرافية. وقدم لنا(هاليدي)أهم وظائف اللغة، وهي:

1. الوظيفة التنظيمية:

وهي الوظيفة التي تنظم الأحداث وتعرف باسم وظيفة (افعل كذا...../ احترس من ذاك.....) فاللغة لها وظيفة الفعل أو التوجيه العملي المباشر ففي عقد القران مثلا يتم الزواج بمجرد النطق بألفاظ معينة وكذلك في المحكمة حينما يقول القاضي (حكمت المحكمة كذا..) فإن هذه الكلمات تتحول فورا إلى فعل، وكذلك اللافتات التي تقرأ كتوجيهات وإرشادات مثل (منطقة عسكرية ممنوع التصوير).

2. الوظيفة الشخصية:

حيث يرى العقليون من أصحاب الفلسفة والمنطق أن الوظيفة الرئيسية للغة هي نقل الخبرة الإنسانية والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة، فاللغة ضرورة حتمية لتقدم الثقافة والعلم لأن الألفاظ كما يقال (هي حصون الذكر) فاللغة كما يقول

(همبولت):(هي عمل العقل وهي الصوت المنطوق الذي نستطيع به أن نعبر عن الفكر)، ويحلل(جيفونز) هذه الوظيفة العقلية التي تؤديها اللغة ، فتبين أن اللغة تخدم ثلاثة أغراض هي:

. وسيلة التفاهم.

. أداة صناعية تساعد على التفكير

. أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها.

3 . الوظيفة التخيلية والإبداعية:

تتمثل هذه الوظيفة في بعض الأعمال والأنشطة الحيوية التي يؤديها العمال في صورة جماعية كأعمال الصيد والبناء والحفر ورفع الأثقال، فالكلمات التي يتغنى بها العمال أثناء ممارستهم العمل ليس لها معنى سوى قيمتها العملية في انجاز العمل وتؤدي هذه الوظيفة إلى إيجاد نظام أو أفكار إبداعية، فتأليف القصص الخيالية أو المسلية وكتابة الرواية هي استعمالات إبداعية للغة.

4 . الوظيفة النفعية:

فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبرو ا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة بهم وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها وظيفة " أنـا أريد ".

5 . الوظيفة التفاعلية:

وتستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، وهي وظيفة " أنـا و أنت " وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع التحرر من أسر جماعته، فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ونستخدمها في إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

6 . الوظيفة الاستكشافية:

تتضمن هذه الوظيفة استخدام اللغة لاكتساب المعرفة ولمعرفة البيئة من حولنا، ويعبر عن الوظائف الإكتشافية على شكل أسئلة تقود إلى إجابات، ويستعمل الأطفال الوظيفة الإستكشافية بشكل مننتظم وجيد للسؤال عن الأشياء التي يجهلونها عن البيئة حوله، والبحث ماهو إلا طريقة استكشافية للحصول على تمثيل للحقيقة من الآخرين.

7 . الوظيفة الاخبارية أو الإعلامية:

ينقل الفرد من خلال اللغة معلومات جديدة إلى الآخرين في أي زمان ومكان من خلال وسائل الإتصال، ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح تأثيرية، إقناعية من خلال استخدام الألفاظ المحملة انفعاليا ووجدانيا.

8 . الوظيفة الرمزية:

اللغة من خلال الألفاظ تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي فكلمة " شجر" أو " مكتب " هي رموز وألفاظ تدل على أشياء من العالم الخارجي.

7-مجالات وأبعاد اللغة:

1- الفونولوجي (Phonologie Phonème) (المنطوق):

وهو دراسة الأصوات الأساسية التي تتجمع معا لتكون الكلمات والجمل في لغة ما، كذلك القواعد التي تحكم تجمع هذه الأصوات، ووحدات الصوت الأساسية للغة تسمى "**الفونيم**" أي المنطوق. أي صوت الحرف الأول وصوت الحرف الثاني فنطق كلمة "بابا" يجعل من الواضح لنا أنها تتكون من أربع منطوقات هي: صوت الياء، الألف، الباء الألف. ويمكن أن تجمع "فونيمات" اللغة أو يعد ترتيبات بطرق عديدة لكنها هناك الانتظامات والتجميعات التي لا يسمح بها، فغالبيتها قد تعلم قواعد تجميع الفونيمات في اللغة العربية بدون أن نعي أننا نفعل ذلك، مثلا: نحن نتبع القاعدة التي تسمح لنا

أن نضع "التاء المربوطة" في نهاية كلمة "قطة" لكن نفس الفونيم لا يسمح باستعماله في أول الكلمة.

2- المورفولوجي (Morphologie):

يعبر عن التشكيل أو البنية أو الصرف، وهو يبحث في الناحية الشكلية التركيبية للصيغ، وعلاقتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، فالقواعد المورفولوجية تتضمن التغيرات التي تطرأ على شكل الكلمات في حالة تغيير تركيبها، وذلك بتغير معانيها، فمثلا كلمة: قاتل اسم فاعل من فعل "قتل" ويدل على من أزهق الروح، وكلمة "مقتول" اسم المفعول من فعل "قتل" ويدل على من أزهقت روحه. والمورفيم **(Morphème)** أو التصريف له نموذجين هما:

أ- التصريف الحر: يمكن استخدامه بمفرده مثل "الأب سعيد".

ب- التصريف المقيد:

يكون له معنى فقط عندما يتصل بتصريف حر، فنهايات مثل الألف، الهمزة، في أمثلة التصريف المقيد، فالجملة السابقة "الأب سعيد" في تجمع بسيط من التصريفات الحرة، وإذا ما غيرنا الجملة لتصبح "الآباء غير سعداء" فنحن الآن لدينا تصريفات كثيرة فإضافة الألف، الهمزة غيرنا الأب من مفرد إلى جمع وبالتالي غيرنا المعنى، وبالمثل بإضافة كلمة "غير" غيرنا معنى كلمة سعيد.

3- التركيب (Syntaxe):

هو عنصر اللغة الذي يحدد قواعد تجميع الكلمات في جمل والأفراد يستخدمون القواعد التركيبية (الإعرابية) بدون أن يعوا أنهم يفعلون ذلك. ويمكن إبراز أهمية قواعد التركيب من خلال هذه الجملة مثلا: "أماني شربت اللبن" إذا ما تم ترتيب الجملة يقال: "اللبن شربت أماني" هكذا فإن الجملة لا معنى لها، ولكنها لا زالت عربية صحيحة تتبع قواعد التركيب لتجميع الأسماء و الأفعال، فعلم النحو والتركيب يبحث في كلمات الجملة

وترتيبها وأثر كل منها في الأخرى تقديمها وتأخيرا، فمثلا الترتيب الأول في الجملة للفعل فالفاعل، فالمفعول به ثم المجرور، وكذلك يكون الترتيب الأول للمبتدأ ثم الخبر.

4- السيمانتيك:

وهو علم دراسة معنى الكلمات ويركز على كيفية ارتباط الكلمات بالموضوعات والأحداث والمفاهيم التي تمثلها، وكما تقوم الأطفال في النمو، فإن حجم مفرداتها اللغوية تنمو بسرعة كبيرة.

8-خصائص اللغة:

للغة مجموعة من الخصائص نذكر من أهمها ما يلي:

أ- اللغة ذات نظام رمزي:

لكل لغة نظام خاص بها، وهذا النظام يتكون من الوحدات الصوتية والمقطعية والكلمات، الجمل، التركيب، فمثلا في اللغة العربية الجملة تكون اسمية أو فعلية، وغيرها من الأنظمة التي تخضع لها مادة اللغة العربية.

ب- اللغة ذات طبيعة صوتية:

لقد أعطى العرب للصوت أهمية كبرى فالجاحظ يبين أهمية الصوت في تعليم اللغة وذلك في قوله: "إن مواضيع الصمت المحمودة قليلة ومواضيع الكلام المحمودة قليلة، ومواضيع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسر اللسان، وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره".

فالطبيعة الصوتية للغة تعني أن يبدأ تعليم اللغة للأطفال بشكل الشفوي الصوتي قبل الكتابي أي يجيء الاستماع والكلام قبل القراءة والكتابة.

ج- اللغة ذات معنى:

أن اللغة ليست مجرد أصوات، فما الكلام والكتابة إلا تمثيلا للمعنى الموجود في بطن مستعمل الكلام والكتابة، ومن ثم فلا يمكن القول أن شخصا ما يعرف لغته حقا ما لم

يفهم المعاني التي يقصد إليها. فاللغة معنى متفق عليه بين أفراد المجتمع، وإذا انعدم هذا الاتفاق انعدم الاتصال بين المتكلم والمستمع، أو بين الكتاب والقراء. نستنتج أنه لا وجود للغة أو معجم لغوي دون معنى أو دلالة لكل لفظ أو مصطلح.

د- اللغة مكتسبة:

إن اللغة ليست فطرية ولا غريزية، فالطفل لا يولد وهو يحمل لغة أو رموز ومصطلحات، بل يبدأ في تلقي الأصوات ثم يربط هذه الأصوات بالأشياء أو الحركات، ويدرك تدريجيا العلاقة بين الصوت والشخص أو الحركة وهكذا تتكون قدرته وقاموسه اللغوي. وبالتالي ننتهي إلى القول إن اللغة ليست فطرية ولا غريزية، بل هي مكتسبة عن طريق التقليد والتعلم في الوسط الاجتماعي التي يترعرع فيه الطفل.

هـ- اللغة نامية:

إن اللغة شيء متحرك وليس جامد، فهي متحركة ومتغيرة ومتطورة، فالفرد يسعى دوما إلى النمو والتغيير، فيحسن من مستواه وقدرته اللغوية باستمرار والمجتمع يتطور بتطور لغته. وبهذا فاللغة في حالة تطور دائم مادامت الحياة مستمرة.

و- اللغة اجتماعية:

إن اللغة تكونه لتكون أداة للتفاهم بين أكثر من فرد ولهذا اعترضت وجود مجتمع أو بيئة اجتماعية، يعبر فيها الفرد عما يتداوله أفراد المجتمع من تجارب جماعية وفردية، لذلك رأى علماء الاجتماع أن اللغة "إنتاج اجتماعي" فكلما ازدادت ثروة الطفل اللغوية ازدادت علاقته بغيره. إذن، اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية تكتسب عن طريق تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه بالإضافة إلى أنها نظام من الرموز والمعاني.

-خصائص اللغة متعددة تبعا للنظريات والتخصصات التي تناولت اللغة، فاللغة تعد أعظم انجاز بشري على ظهر الأرض ولا شك أن اللغة الإنسانية تتميز بالعديد من الخصائص التي تميزها عن وسائل التعبير الأخرى ولعل أبرزها مايلي:

1-أنها إبداعية ذات طابع متفتح حيث يتمكن الإنسان من أن ينتج عددا لا متناهيا من الجمل والعبارات وتتجلى ابداعية الإنسان اللغوية في النقاط التالية :

أ ـ أنها قدرة تجددية، و ملكة طبيعية ، يستعملها الإنسان بطريقة عفوية متى شاء.

ب ـ أنها لا تخضع للمثيرات الداخلية والخارجية، فهي تعبر عن فكر متكلميها بطريقة ذاتية كامنة.

جـ ـ أنها متماسكة وتلائم ظروف الكلام.

2-اللغة الإنسانية لغة قادرة على التلفظ المزدوج، فهي تتألف من تراكيب وجمل.

3-اللغة الإنسانية قادرة على التحول عبر الزمان والمكان.

4- اللغة الإنسانية قادرة على التوارث، إذ أنها تنتقل من الكبار إلى الصغار ومن جيل إلى جيل.

5-اللغة الإنسانية قابلة للتمفصل، حيث أثبتت التحليلات اللغوية أن التركيب اللغوي في أي لغة من اللغات يتألف من وحدات مستقلة يمكن فصلها أثناء التحليل.

9-نظريات تطور اللغة الشفهية:

هناك عدة نظريات تفسر اكتساب اللغة وأهم هذه النظريات تتمثل في النظرية السلوكية والنظرية البيولوجية والنظرية المعرفية.

1. النظرية السلوكية:

يرى أصحاب النظرية السلوكية أن اكتساب اللغة يتم بطرق متشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة (**Imitation**) والترابط أوالإقتران (**Association**) والإشتراط(**Condition**)والتكرار (**Répétition**)والتدعيم أوالتعزيز(**Renforcement**) وقد يتضح ذلك جليا في رأي (سكينر)في تعلم اللغة ،حيث أوضح أن تعلم معنى اللفظ ينشأ من عملية اقتران بين اللفظ والمثير الشيئ

الدال على هذا اللفظ، وهذا يعني أن المثيرات اللفظية. أصوات كلامية. تقترن مع مثيرات شيئية اقترانا متكررا.

2النظرية العقلية الفطرية:

تنتسب هذه النظرية إلى(تشومسكي)**1967**، فقد ركز في هذه النظرية على التركيب الداخلي للغة، وقد ركز أيضا على الأنماط العامة للنمو اللغوي والتشابه الأساسي بين اللغات والعلاقة بين نضج الجهاز العصبي والقدرة اللغوية، وربما أكبر دليل مؤثر والذي دعم الاتجاه الفطري للغة هو ظهور مراحل النمو. ولقد عارض(تشومسكي) وأتباعه فرضية أن اللغة تكتسب بالتعلم فقط وانتقد مبادئ النظرية السلوكية وأشار إلى أنه عند تحليل التفاعل بين الآباء والأبناء وجد أن جميع الأطفال يمرون بنفس المراحل ويتعلمون لغتهم الأصلية، دون تعلم أبوي أو رسمي، وتستند تنظرية تشومسكي وأتباعه على عدة مبادئ أهمها: الكفاءة اللغوية ،الميل الفطري لاكتساب اللغة، العالميات اللغوية.

3. النظرية البيولوجية:

يعد(لونبورغ) أهم رواد هذه النظرية فقد جمع براهين متنوعة وطورها تدل على أن تطور اللغة مرتبط بعوامل النضج العضوي، ويتم ضمن فترة محدودة وأن هنالك خصائص بيولوجية تتوفر عند الإنسان ولا توجد عند غيره من الكائنات الحية، كوجود بعض العلاقات بين اللغة الإنسانية والنواحي الفيزيولوجية والتشريحية الخاصة بالجسم الإنساني ومع ذلك العلاقة بين اللغة والجهاز السمعي والنطقي وكذلك خاصية التركيب الزمني للنمو اللغوي بمعنى المراحل التي يمر بها الطفل خلال اكتساب اللغة.

4 . النظرية المعرفية:

إن جوهر النظرية المعرفية هو ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة فاكتساب اللغة في نظر(بياجيه) ليس عملية تشريحية بقدر ما هو وظيفة إبداعية،

ويفرق (بياجيه) بين الكفاءة والأداء. ويرى أن الأداء عبارة عن تركيبات لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية وقبل أن تكون قد وقعت نهائيا تحت سيطرته التامة وهو غالبا ما يكون تقليدا للكبار، أما الكفاءة فلا تكتسب إلا بناءا على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها نتيجة لتفاعل الطفل مع البيئة الخارجية فشأن اللغة في ذلك شأن أي سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعا لنظرية بياجيه المعرفية.

10-العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

1- عوامل وراثية وحيوية عضوية:

-النضج والعمر الزمني:

يختلف مستوى نمو الطفل اللغوي اختلافا كبيرا باختلاف مستوى العمر الزمني فطفل الثالثة تتوقع منه أن يأتي بمستوى من النمو اللغوي يقل عن قرينه في عمر الرابعة، هذا ولو أن الوليد البشري يولد ولديه جهاز صوتي على درجة عالية من الاكتمال التركيبي الذي يؤهله أن يبدأ حياته على ظهر الأرض بصرخة الميلاد المميزة ولكن التعبيرات الأخرى ترتبط ارتباطا كبيرا بدرجة مناسبة من النمو الجسمي والعقلي والشخصي للطفل.

لقد أكد العديد من الباحثين على ارتباط النمو اللغوي ارتباطا موجبا بعمر الطفل الزمني

-مستوى الذكاء:

يختلف أداء الطفل اللغوي باختلاف مستوى ذكائه العام فاللغة كأحد مظاهر السلوك تتأثر بدرجة كبيرة بمستوى ذكاء الطفل فبقدر الذكاء يكون تشبع القدرة اللغوية بهذه العامل العام فالتعبير المتوقع من الطفل الذكي يختلف عن نظيره الذي يصدر عن قرينه الذي ينخفض مستوى الذكاء عنده.

-الحالة الجسمية:

ولقد تبين من خلال دراسات كثيرة أن النمو اللغوي للطفل له علاقة بالصحة الجسدية فسلامة الجهاز النطقي والسمعي للطفل تجعله أكثر قدرة على اكتساب اللغة، فالمرض الشديد خلال السنتين الأوليتين من عمر الطفل يعطل ملكة الكلام عنده والقدرة على استعمال الجمل، كما أن القشرة الدماغية تلعب دورا مهما في تكوين الكلام وتحليله.

2 ـ عوامل بيئية ثقافية:

-المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

تؤكد الدراسات العلمية وجود ارتباط عالي بين غزارة المحصول اللفظي والمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فالطفل الذي ينشأ في أسرة ذات مستوى عالي ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا تكون اللغة عنده أسرع وأدق من الطفل الذي ينشأ في أسرة ذات مستوى متدني، ذلك لأنهم ينشئون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه، كما أن تفاعلاتهم مع محيطهم البيئي أثرى وأوسع، وهذا بالإضافة إلى أسرهم يحكم ثقافتهم يتعاملون معهم بأسلوب يساعد على تكوين العادات اللغوية الصحيحة وغالبا ما يشجعونهم على الكلام ويوجهونهم بشكل أفضل لتعلم اللغة ، أما الأطفال الذين ينشئون في بيئة فقيرة غالبا ما يجدون صعوبات كثيرة، لذا يتأخرون منذ البداية ويزداد تأخرهم عن أقرانهم بمرور السنوات.

11-مراحل تطور اللغة:

تمر اللغة في مجموعة مراحل نمائية تطورية وفقا لمراحل نمو الإنسان البيولوجية والنفسية والعقلية منذ الولادة وحتى الممات وهذه المراحل تتشابه عند معظم الأفراد مع مراعات الفروق الفردية وقد حدد (السرطاوي)خمس مراحل تمر بها اللغة أثناء تطورها هي:

1. مرحلة الأصوات الانعكاسية:

هي صوت خروج الهواء من الرئتين كأصوات الصراخ المختلفة نتيجة لشعور الطفل الحشوي كالجوع والعطش و إحساسه بالبيئة الخارجية كالحرارة والبرودة.

2. مرحلة المناغاة:

وتظهر في الأسبوعين السادس والسابع من عمر الرضيع، وذلك عندما يصدر أصواتا متنوعة وعشوائية وتعتبر المناغاة نشاطا انعكاسيا للإثارة الداخلية لدى الطفل لاستكشاف الشفتين والحلق واللسان وليس شرطا أن تظهر المناغاة فقط عند وجود السمع، فقد يناغي الطفل الأصم أيضا.

3 . مرحلة اللالية:

وهي إعادة الأصوات أو مركبات الصوت الذي يسمعه الطفل مثل . بابابا/ دادادا. ويعتبر إحساس الطفل بحركة شفتيه وسماعه صوته معززا للإستمرار في إصدار هذه الأصوات ويمكن للطفل أن يقلد أصوات الآخرين وقد يعيد الطفل الأصم بعض الأصوات نتيجة للإثارة اللمسية والحسية الحركية.

4 . مرحلة التقليد:

وفيها يبدأ الطفل بتقليد الأصوات التي يصدرها الآخرين وتظهر في حوالي الشهر التاسع ولا بشترط فهم تلك الأصوات لتقليدها.

5 . مرحلة النطق:

والتي تبدأ بين الشهر الثاني عشر والثامن عشر من عمر الطفل، حيث يبدأ الإستخدام المقصود للألفاظ والكلمات وأنماط الأصوات، وينتظر الإستجابات المتوقعة لتلك الأصوات وتعتبر هذه البداية الفعلية للنطق الحقيقي ولتطور الرموز والأفعال والمفردات والأفكار والعلاقات.

ومع مرور الزمن يبدأ الطفل باستخدام الحروف في تكوين الكلمات والكلمات في تكوين الجمل البسيطة المكونة من كلمتين وتحمل معنى معينا، ثم تتطور لغته من جمل بدائية بسيطة إلى جمل مركبة ومعقدة.

أما (النشواتي) فيذكر أن المختصين قد وصفوا خصائص لغة الطفل في مراحل نموه اللغوي المختلفة من حيث كمية الكلمات التي يكتسبها ونوعيتها وطرق ارتباطها فيما بينها، ولقد حدد مراحل النمو اللغوي لدى الطفل بالمراحل التالية:

1. مرحلة الكلمة الواحدة:

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية السنة الثانية من عمر الطفل، حيث تبلغ حصيلته اللغوية في الربع الأول من هذه السنة حوالي خمسين كلمة، وتتكون في معظمها من أسماء تشير إلى أشياء واقعية موجودة في بيئته كالطعام والملابس، ومن أفعال تشير إلى العمل مثل . لعب أكل ذهب . وتعبر في كل مرة عن فكرة معقدة مثل: أكل ....تعني....أنه جائع يريد الأكل. وتتميز الكلمات في هذه المرحلة بالصيغة الآمرة، سواء عند مخاطبة الآخرين أو مخاطبة الذات، وكذلك بظاهرة التعميم الزائد مثلا: كلمة كرة تشير إلى كل ماهو دائري أو كروي الشكل.

2. مرحلة الكلمتين:

يستطيع الطفل في نهاية السنة الثانية من عمره أن يصل كلمتين مع بعضهما البعض للتعبير عن صيغة النسبة أو الملكية مثل: بابا سيارة يقصد بها سيارة أبي، ويستخدم أيضا بعض الكلمات للتعبير عن الاختلاف في النوع والكمية مثل: أكثر أكل تعني المزيد من الأكل، ويكتسب مفهوم النفي للإشارة إلى عدم وجود الشيئ.

3. مرحلة الأكثر من كلمتين:

وفيها يصبح الطفل قادرا على وصل أكثر من كلمتين ليكون سلسلة (جملة) للتعبير عن فكرة ما، وتتسم هذه المرحلة بمزيد من المعرفة بقواعد اللغة وتركيباتها ودلالاتها

مما يشير إلى تقدم كبير في مجال تنظيم النظام اللغوي واستخدامه كما يشير إلى نمو القدرة العقلية للطفل. فهو يعرف المفرد والمؤنث والأفعال والعدد والزمن وتظهر في هذه المرحلة قدرة الابتكار عند الطفل في استخدام اللغة ما بين السنة الثانية والخامسة وتزول مع كبر عمر الطفل وفي نهاية المطاف يكون الطفل قد كون لغة تامة من حيث الشكل والتركيب والمعنى.

- اكتساب اللغة عند الطفل العادي:

إن اكتساب اللغة أمر ضروري إذ يساعد على فهم رغبات الآخرين، كما يساهم على مد الطفل ثروة من المعلومات عن العالم المحيط به والتي لن يحصل عليها دون فهمه، استخدامه للغة، كما تساعده على التعبير عن آرائه وأفكاره وعن حاجاته ورغباته، وتكسب أهمية أخرى في عمليات التفكير خاصة التفكير المجرد والتمييز بين المعاني.

12-مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل:

وفيما يلي سنعرض مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل:

1-المرحلة قبل اللغوية:

يعد الصراخ استجابة أولى من قبل المولود اتجاه المحيط الخارجي، إذ تعتبر الصرخة الأولى أول بادرة من بوادر قدرة الطفل على التصويت كما تدل هذه الصرخة أن الوليد قد برز إلى الوجود مزودا بجهاز التنفس والحنجرة الضرورين لنمو ملكة التكلم عنده. ففي باديء الأمر تكون الأصوات عبارة عن أفعال منعكسة ثم سرعان ما تتغير إلى إشارات يفهمها الوسط الذي يعيش فيه الطفل، والتي يعبر عنها عن رغباته وحاجاته، ثم تتحول هذه، الأصوات بالتدرج من دلالتها الإنفعالية لتصبح ذات دلالة تعبيرية تهدف إلى الإتصال والضبط الإجتماعي.

فتدريجيا تبدأ الأصوات في التطور وهنا تبدأ مرحلة المناغاة، فانطلاقا من الشهر الثاني أو الثالث أو الرابع يبدأ الطفل بإصدار المناغاة والتي تعرف بأنها نشاط لغوي يقوم على تلفظ إرادي لبعض المقاطع الصوتية يلهو الطفل بترددها.

وهي غاية في حد ذاتها، فالمناغاة تسمح للطفل بتدريب جهازه الصوتي على النطق حيث تقوم بتحريك أعضاء الناطق وتمرينها على شكل لعب حركي حتى يعوده على التلفظ فيشهد الطفل تطورا معتبرا ابتداءا من الشهر الثاني والثالث وأول المصوتات التي يتلفظ بها هي المصوتات المقدمة ثم تليها المصوتات المؤخرة ثم الصامتات، كما يصدر بعض المقاطع مثل، [dada] وهي متسلسلة على شكل مجموعات تستقر في

حوالي الستة أشهر فيصبح لا يقلد إلا الفونيمات التي يسمعها.

ومنه يمكن القول بأن المناغاة هي الخطوة الأولى نحو تعلم الطفل اللغة حيث يتكون لديه رصيد لغوي كبير من الأصوات والحروف، بعدها يبدأ في فهم الكلمات والعبارات ويظهر نظاما لغويا أكثر تنوعا إذ يحاول الطفل تقليد كل الأصوات والصيحات التي يسمعها حوله خاصة الأصوات البشرية، بذلك يبدأ بالإندماج في الوسط الذي يعيش فيه وعند بلوغ الطفل السنة الأولى يصبح قادرا على التقاط الكلمات ويقوم بترديدها لتترسخ في ذهنه.

2-المرحلة اللغوية:

تبدأ هذه المرحلة ما بين الشهر العاشر والثاني عشر حيث تختفي المناغاة وتظهر الكلمة الأولى وهي ذات معنى حقيقي ويبدأ الطفل بالكلام عندما يصبح قادرا على إقامة علاقة بين الدال والمدلول.

-تعلم المفردات:

غالبا ما تكون الكلمات الأولى التي ينطق بها الطفل ذات مقطع صوتي واحد ومضاعف [ma ma] وتقوم هذه المفردات مقام الجملة، كما تظهر اللغة الإشارية التي تتطور مع اللغة الشفوية وتعوضها عندما تكون القدرات اللفظية غير كافية للتعبير عن الحاجات، وأحيانا هي التي تعطي معنى المقطع المنطوق به من خلال نظرات الطفل، ملامح الوجه، وأول ما يتعلم الطفل من المفردات هو الأسماء، وعند منتصف السنة الثانية من العمر يلح ويطلب معرفة أسماء كل ما يقع على ناظره وبين يديه.

وعند أواخر السنة الثانية يبدأ في استعمال الضمائر مما يدل على أنه استطاع أن

يفرق بينه وبين الآخرين، هكذا وتزداد لغة الطفل غنى وتطورا في المفردات، ويظهر ذلك في النمو الكمي، حيث يدلي العالم "سميث" (Smith) غنى الرصيد اللغوي هام جدا أثناء السنة الثانية من عمر الطفل فهو يحتوي على مائة إلى مائتين كلمة ليصل في السنة الثالثة إلى حوالي ألف وهذا طبعا بتوفر المؤشرات الإيجابية والظروف الصحية.

-تركيب الجمل:

لا يصل الطفل إلى مرحلة تكوين الجملة إلا بعد أن يكتسب حد أدنى من المفردات، ويحددها بعض الباحثين بحوالي المائة مفردة هكذا ويبدأ الطفل في ربط الكلمات فيما بينها ابتداءا من الثامنة عشر شهران وهذه الجمل تصبح طويلة أكثر فأكثر.

- **مراحل تكوين الجملة:**

1. **الكلمة جملة:**

عادة ما لا تفهم هذه الكلمة إلا من طرف الأم التي تستعمل بدورها لغة بسيطة واضحة حتى تسهل النمو اللغوي عند الطفل وفي هذه المرحلة تدل الكلمة الواحدة على جملة ومعاني كثيرة.

2. الجملة الناقصة:

وتكون من السنة الثانية إلى السنة الرابعة، ويقصد بها توظيف كلمتين أو ثلاث كلمات من غير أن ينتج عنها جملة تامة للتعبير عن حاجاته والتواصل مع من حوله.

3. الجملة التامة:

وتبدأ من حوالي السن الرابعة، ويقصد بها الجملة التي تحتوي على مجال الأدوات.

النحوية من ظروف وأسماء وإشارات.

وابتداءا من السنة الخامسة يكتشف الطفل القدرة على التمثيل بتعبيراته الشفوية، فهو يتمكن من وصف حادث أو موقف باستعمال عبارات لغوية وهذا دليل على أن الطفل يسير نحو التجريد، فبوصولنا إلى الخامسة والسادسة نجد أن نضج اللغة عند الطفل السوي يمثل مستوى كاملا من حيث الشكل، التركيب والتعبير يتم بجمل صحيحة وتامة والجمل المتنوعة تتضمن حتى الجمل الشرطية والفرضية واستعمال الألفاظ بأكثر دقة.

13- مراحل النمو اللغوي عند الطفل العادي:

جدول يوضح مراحل النمو اللغوي عند الطفل العادي:

الفهم	العمر	التعبير
من 0 إلى شهر: رد فعل للصوت **من 2 إلى 3 أشهر:** - رد فعل عند فتح الباب، تحضير الحليب. - امكانية تصنيف الأصوات رغم اختلافها	من 0 إلى 3 أشهر	**من 0 أشهر:** - صراخ- بكاء - أصوات تبين راحة الطفل أو عدم راحته **من 2 إلى 3 أشهر:** - بداية التقليد في فتح وغلق فمه، إخراج اللسان. - ابتسامة قصدها الجواب.
من 3 إلى 4 أشهر: - الإنتباه إلى عدة أداءات كصوت الأم - الإلتفات إلى مصدر الصوت **من 4 إلى 5 أشهر:** - التوقف عن البكاء عندما نتكلم معه	من 3 إلى	**من 3 إلى 4 أشهر:** - أول ضحك و صراخ الفرح - أول "اغ" بصوت مزماري **من 4 إلى 5 أشهر:** - صوت - بداية مراقبة اللفظ

من 5 إلى 6 أشهر: - بداية فهم نبرات التصديق و عدم التصديق - إعطاء رد فعل عند سماع اسمه وأداة النفي "لا" - معرفته لكلمة بابا و ماما - تصنيف الحروف حسب لغة الأم	6 أشهر	**من 5 إلى 6 أشهر:** - تحسن الصوت - كثرة اللعب وتقليد الأصوات - الضحك - بداية الجواب عند سماع اسمه
من 6 إلى 7 أشهر: - الانتباه للشخص المتكلم - تطابق أصواته مع حركات الفم **من 7 إلى 8 أشهر:** - رد فعل لأداء النفي لا - يعطينا الأشياء عندما نطلبها منه لفظيا. **من 8 إلى 9 أشهر:** - فهم كل الكلمات التالية: لا، رائع، إلى اللقاء.	من 6 إلى 9 أشهر	**من 6 إلى 7 أشهر:** - المناغاة - النطق أمام مرآة أو أمام الألعاب **من 7 إلى 8 أشهر:** - الغناء بصوت ضعيف ومنخفض. - الضحك حسب الحالة. **من 8 إلى 9 أشهر:** - مناغاة مع تغيير المقاطع. - تقليد الأصوات التي تنطق من طرف العائلة.

من 9 أشهر إلى 10 أشهر: - بداية فهم الكلمات العائلية (أسماء اللعب، ملابس) **من 10 إلى 11 شهر:** - تعرف الكلمات خارج سياق الكلام. - إعطاء تنظيم أنواع الإدراكات بوظيفة بناءات الفونولوجية للغة الأم. من 11 إلى 12 شهر: - فهم 30 كلمة حسب سياق الكلام. - تعلم الكلمات سواء كانت تخص أسماء الأفراد، و كلمات ملموسة أو مجردة.	من 9 إلى 12 شهر	**من 9 أشهر إلى 10 أشهر:** - يقوم بحركة "لا" برأسه - القيام بإشارتي "إلى اللقاء" و "ها أنا" **من 10 إلى 11 شهر:** - المناغاة تكون طويلة - إخنبار جدول من صامتات و مقاطع مأخوذة من لغة الأم. **من 11 إلى 12 شهر:** - ظهور الكلمات الأولى وانتاجها في وضعيات ثابتة.
خلال هذه المدة: - فهم من 100 إلى 150 كلمة - فهم الجمل القصيرة - الإجابة على التعليمات الشفهية البسيطة مثلا "قل صباح الخير"	من 12 إلى 18	**حوالي الشهر 16:** - بداية الطفل في الإنتاج الثابت للتعبير بالعلاقة مع الوضع - نطق 50 كلمة خاصة بالأسماء - المواظبة على المناغاة مع تغيير حدة الصوت للجمل.

	شهر	
		أول تخطيطات لكلمة الجمل، المقاربات للكلمات
خلال هذه المدة: - فهم أكثر من 200 كلمة - الإشارة بالأصبع للعديد من الأشياء والتعرف عليها من خلال الصور. - فهم العلاقات ثم الترتيب النحوي للكلمات في سياق الكلام.	من 18 إلى 24 شهر	**خلال هذه المدة:** - الإجابة بـــ "لا" - إعادة وتقليد الكلمات - صياغة من 50 إلى 170 كلمة خاصة بالأفعال - جمل صغيرة خاضعة للنحو متكونة من 2 إلى 3 كلمات ابتداءا من 20 شهر. - زيادة سريعة للكلمات من 250 إلى 300 كلمة. - معرفة نطق اسمه. - إعادة تنظيم نطق الكلمات. - في الكلام: – غياب نهاية الكلمات. غياب التجميع.

خلال هذه المدة: - فهم ظروف الزمان والمكان - بداية فهم السؤال متى؟ - معرفة بعض الألوان وأعضاء المهمة في الجسم. - التفرقة بين الضعيف، الصغير والتدخين. - يخضع لأوامر معقدة.	من 2 إلى 3 سنوات	**خلال هذه المدة:** - ارتفاع سريع لمعاني المفردات. - تركيب جملة من 3 إلى 4 كلمات من فعل و صفة. - تركيب الكلمات وبنية الجمل والترتيب النحوي. - إنتاج جمل تحتوي على ضمائر، حروف الجر.... - كثرة الأسئلة حول معاني الكلمات مثلا: ما هذا؟ - التحدث مع اللعبة.
خلال هذه المدة: - معرفة: أجزاء الجسم - معرفة الكلمات المجردة - فهم المباديء اللغوية في المقارنة مثل: أكبر من - فهم أسئلة: أين؟ لماذا؟ - فهم المباديء اللغوية الزمنية مثلا: يوم، مساء، ومكانية مثلا: فوق، تحت.	من 3 سنوات إلى 4 سنوات	**خلال هذه المدة:** - معاني المفردات من 400 إلى 900 كلمة، و الاستعانة بها. - استعمال ضمائر المخاطب و الغائب. - استعمال الزمان. - الأخطاء النحوية قليلة. - جمل تحتوي على 6 كلمات أو أكثر.

		- يربط الجمل بـ: "و" - يحكي ما يقوم به.
خلال هذه المدة: - فهم الكلمات المجردة. - فهم الجمل الاستفهامية. - إرادة معرفة معاني الكلمات. - حب تعلم القراءة.	من 5 سنوات إلى 6 سنوات	**خلال هذه المدة:** - انتاج جمل معقدة مع ربط الزمان. - الاستعانة بعبارات المكان والزمان. - قول اسمه، مسكنه وعمره. - ضرح بصفة بسيطة ومنتظمة.
خلال هذه المدة: - تعلم الفصول، الشهور، التاريخ، الساعة - تعلم عبارات: يمين، يسار، خلف، وراء، عمودي، أفقي.	بعد 6 سنوات	**خلال هذه المدة:** - استعمال أداة النفي. - استعمال الضمائر. - اقامة الاختلاف بين الدلائل المتشابهة مثل: (السرير، الكرسي). - تعلم كلمات جديدة طوال حياته.

بالتوفيق لطلبتي الأعزاء